تحليل نقدي لنظرية مارجوت بدران في "النسوية القرآنية" في موسوعة القرآن

د. علی حسن‌نیا[1]
زینب آزادبختی[2]
افشان بستاکچی[3]

الملخّص: لقد سعى المفسّرون لنظرية النسوية في التعاليم الدينية أن يفرضوا افتراضاتهم وأفكارهم وقراءاتهم المستمدّة من مبادئ النسوية والثقافة الغربية على القرآن الكريم وقراءة الإسلام. مِن أجل نشر هذه الأفكار بين النساء المسلمات، فيبدو أنهم يدافعون عن حقوقهم وقيمهم في إطار الدين. يعتبر دخول "النسوية والقرآن" للباحثة الأمريكية من أصول مصرية "مارغوت بدران" في موسوعة ليدن للقرآن أحد المخطوطات التي اتخذت اتجاه مثل هذه القراءة باستخدام آيات من القرآن الكريم. تحاول تبرير نسويتها على ما يبدو. يعتبر هذا المقال، من خلال التحليل النقدي، أنّ أحد الإشكالات عليه – والذي يتعلّق بالأسس الفكرية للمؤلف – هو أنّ بدران كانت تتجاهل الاختلافات السلوكية بين الرجل والمرأة، والتي تضرب بجذورها في النظام التكويني لهما. وتعتقد أنّ هذه الاختلافات نشأت وأعتمدت على ثقافة المجتمعات الإسلامية. كما أنّها تفسر قوامة الرجل على المرأة فقط في الأمور المالية، والتي بالطبع بالنّظر إلى جذور الفلسفة المادية الغربية في مثل هذه التفسيرات، تبدو وجهات نظرها مجرّد ترسّبات ذهنية وافتراضات، وليست قراءات قرآنية ودينية للنسوية الإسلامية. تم تفسيرها حسب رأي المؤلف.

الكلمات المفتاحية: موسوعة القرآن الكريم؛ تفسير النسوية؛ القرآن الكريم؛ مارجوت بدران، النسوية الإسلامية.

---

١. معيد في جامعة شاهد، قسم علوم القرآن و الحديث (كاتب مسئول) a.hasannia@shahed.ac.ir
٢. طالبة ماجستير في علوم القرآن، جامعة علوم و معارف القرآن الكريم طهران zz.azadbkhti8817@gmail.com
٣. طالبة ماجستير في علوم القرآن، جامعة علوم و معارف القرآن الكريم طهران A.bostakchi2602@gmail.com

مقدمة

من القضايا التي تناولها المفسرون للنسوية هي قضية حقوق المرأة في المجتمع الإسلامي. لقد سعوا إلى جعل حقوق المرأة في الإسلام في موضع التحدي، مذعنين بأنّ المرأة أدنى منزلة من الرجل. مع أنّهم يعتقدون أنّ القرآن يشير إلى المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة، لكنّ المرأة المسلمة لا تدرك هذه الحقوق (بدران، ١٣٩٥: ص ٣١٦)، في حين أنّ دين الإسلام له رؤية عادلة ودقيقة عن المساواة والاختلافات بين الرجل والمرأة؛ وفقًا لتعاليم القرآن، فإنّ جميع البشر هُم من نفس الجوهر، وعندما نتحدّث عن نفخ الروح، فإننا لم نتحدّث أبدًا عن الجنس المذكّر، ولكنّنا فسّرنا الخلق بشكل مطلق على أنه بشر ونفخ من الروح.

تعتبر المرأة، في الإسلام، مثل الرجل، شريكًا في الإنسانية، وفي الواقع فإنّ التفسيرات الواردة في آيات القرآن عن الرجل موجهة لكلا الجنسين، رجالًا ونساءً، على عكس ادّعاءات الكثيرين القائلين بالنسوية مصرّحين بربط مفهومها بالدّيانات السماويّة، حيث يدّعون أنّ المرأة في نظر الإسلام هي الجنس الثاني، وباعتبارها أدنى من الرجل، باعتبار دورها في نظام الخلق طفيليًا. لكن نظرة الإسلام للمرأة هي وجهة نظر قيمة. (نوري همداني، ١٣٩٢: ص ٦٨) في كثير من الآيات القرآنية، يخاطب الله الرجال والنساء على أنهم مشتركون في أمور كثيرة، ومن ناحية أخرى، ليس فقط في البعد المادّي، ولكن أيضًا في مختلف الجوانب العاطفية والروحيّة. الأبعاد والسلوك وأشياء أخرى مختلفة.

ويقول الشهيد مطهرّي في هذا الصدد: "إنّ مشاعر المرأة أكثر حرارة من مشاعر الرجل. "المرأة بطبيعة الحال مهتمّة جدّاً بالزينة والجمال والأزياء المختلفة، ومشاعرها غير مستقرّة كالرّجل." (مطهري، ٢٠٠٥: ص ١٠٣) بعض منظري مسألة النسوية لا يعتبرن وجود الاختلافات التكوينية مؤثر في الاختلافات القانونية ويعتقدون أنّ الاختلافات التكوينية يجب ألا تسبّب اختلافات تشريعية.

ومن المؤمنين بهذا الرأي عزيزة الحبري (لبنان) ونوال السعداوي (مصر). (متمسك، ٢٠٠١: المجلد ١، ص ٤٥٢) في الواقع، الاختلافات النظرية الموجودة في هذا المجال تتعلق باختلاف وجهات النظر في مفهوم المساواة بين الاثنين؛ مِن وجهة النظر الإسلامية، يتم استخدام المساواة في حقوق الرجل والمرأة بمعنى التناسب والمساواة (Motahari، 2005: p. ١١٦)، ولكن في النظرة الغربية، يتمّ التأكيد على مبدأ التشابه الجسدي والعقلي، الملاكات والقدرات متساوية بين الرجل والمرأة.

في الواقع، فإنّ ما يسمّى بالنسوية باصطلاح الإسلاميين مثل فاطمة المرنيسي، عالمة الاجتماع

المغربية، وأمينة ودود، أستاذة مسلمة وأمريكية للدراسات الدينية، ورفعت حسن، أحد روّاد الفكر الإسلامي المتقدم في باكستان، حاولوا إدخال معتقداتهم في قيم ومفاهيم المجتمع المسلم عبر ثلاثة طرق: أوّلاً من خلال إظهار الدين بنحو مخالف للقرآن والمجتمع الإسلامي، ثانياً تبرير أفكارهم عن النسوية بتفسير آرائهم وربطها بالقرآن، ثالثاً سعيهم لإدخال ما توصلوا إليه من نتاج فكري بنحو يجعل استدلالاتهم قائمة على القرآن الكريم.

بعبارة أخرى، سعى اصحاب نظرية النسوية الإسلامية دائمًا إلى إيجاد موطئ قدم قوي في المجتمعات الإسلامية ولم تبذل أي جهد يذكرفي هذا الاتجاه؛ لأنّه من خلال قبول النسوية الإسلامية جنبًا إلى جنب مع أنواع أخرى من النسوية كتيار إسلامي، فإن مؤيدي هذه النظرية يتزايدون يومًا بعد يوم، ويمكن لمؤسسيها توفير شرعية نسبية لآرائهم، وبالتالي تكون طريقة ماسبة لتغيير حقوق المرأة في هذه البلدان بمرور الوقت.

السيدة مارغوت بدران هي واحدة من أولئك الذين تناولوا موضوع النسوية الإسلامية ونشروا مقالات مستقلّة حول هذا الموضوع. ومن جملة الأبحاث التي تناولتها في هذا الأمر دراستان هما "النسوية والقرآن" و"الجنسانية". وهو تمّ ذكرها في موسوعة القرآن الكريم باعتبارها مفكرة إسلامية في مجال النسوية. وهي مؤرخة متخصصة في الدراسات النسوية في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، في أواخر القرن التاسع عشر إلى القرن الحادي والعشرين، وهي في الوقت الحالي حاصلة على زمالة في مركز وودرو ويلسون الدولي للعلماء بواشنطن، وتعتبر عضو مميز في الهيئة العلمية للمجمع الإسلامي المسيحي لجامعة جورج تون. وتعتبر بدران أحد المفكرين في مجال النسوية الإسلامية، ولا ترفض أن تلقب بكنية النسوية، حيث لها مقالة في موسوعة علمية مشهورة بهذا الإسم.

لذلك نجد بدران قد لفتت أنظار المجتمعات الشرقية والغربية بعرضها لقضية النسوية الإسلامية، كما ضمّت موسوعة القرآن أبحاثها ممّا جعل أبحاثها تصبح من المصادر المعروفة التي يرجع إليها العلماء والباحثين الغربيّين في مختلف المواضيع القرآنية. ونحن بكتابتنا عن هذا الموضوع بغرض دراسته ونقده بشكل علميّ يُزيح الستار عن هذه البحوث التي شغلت الفكر الشرقي والغربي. في هذه المقالة نبدأ بتعريف كليّ عن النسوية ووجهات النظر المختلفة المطروحة فيها، ثمّ قمنا بدراسة آثار بدران بنحو علمي وتحليلي ليكون كاشفاً عن كل الشبهات الرئيسية التي تراود الباحثين، ومن المواضيع التي تناولناها: ١. هل الدّين الإسلاميّ لم يبصر المرأة بحقوقها؟ ٢. هل تفاسير المسلمين

ذكورية؟ ٣. ما هو الفرق بين المرأة والرجل في نظر الإسلام؟ ۴. كيف يمكننا نقد نهج النسوية؟

بعض الأبحاث التي تمّ كتابتها في مجال النسوية لها تشابه موضوعي مع هذا البحث، وهي عبارة عن: مقالة (مبادئ الميول النسوية في تفسير القرآن) (كريمى، ١٣٩۴) و هي دراسة حول النسوية في التفاسير. ومقالة أخرى بعنوان (أصوات نسوية جديدة في العالم الإسلامي) (ميرحسينى، ١٣٨۵) أجرى المؤلف المزيد من الأبحاث حول التعريفات الأساسية للنسوية. المقال التالي بعنوان "التحقيق في أسباب ميل المرأة المسلمة إلى النسوية". (نجفى، ١٣٩٣)، الذي يبحث في العوامل التي تدفع المرأة المسلمة إلى النسوية. أيضا مقال "النسوية الإسلامية، مفاهيم وإمكانيات" (كرمى، ١٣٩٣)، يقدّم عناوين عامّة عن النسوية الإسلامية، وفي نهاية المقال يلخص النسوية للحركة الاجتماعية النسائية، حيث يذكر أيضًا آراء الأساتذة وبعض الطلّاب المطلعين. إضافة إلى دخول "الجندر" من بدران في مقال بعنوان "تقويم ونقد إدخال الجندر من موسوعة ليدن للقرآن". (فتاحى‌زاده و افسردير، ١٣٩٣)

كذلك مدخل "المرأة والقرآن" لروث رد في مقال بعنوان «تحليل مدخل" المرأة والقرآن "في موسوعة القرآن الكريم. "EQ"» (نبئى و جلالى كندرى، ١٣٩۵)، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالموضوعات والقضايا التي أثيرت في هذا الإدخال والدراسة الحالية.، تبيّن أنه لم يتمّ كتابة بحث مستقلّ حول نقد آراء بدران في مدخل "النسوية والقرآن"، وبالتّالي فإنّ هذا المقال يتناول وجهات نظرها في هذا المدخل لأوّل مرة.

نقد مدخل (النسوية والقرآن)

يمكن دراسة ونقد مقال "النسوية والقرآن" في ثلاثة أجزاء: أولاً، الوعي الذاتي القرآني وحقوق المرأة: النسوية في عالم الإسلام. ثانياً: النسوية الإسلامية: هو مفهوم يقوم على المساواة بين الجنسين في الإسلام، وثالثاً: مناهج نسوية للقرآن الكريم. قبل دراسة هذين القسمين وانتقاد القضايا المثارة في كلّ منهما، قمنا بعرض مفهوم النسوية بنحو إجمالي:

"النسوية" تعني الدعوة إلى المساواة السياسية والاجتماعية بين الرجل والمرأة، وفي الغرب تشير إلى حركة حقوق المرأة. (مصفا، ١٣٧۵:ص ٧٨)، أبرز ما يميّز النسوية هو الاهتمام الخاص ودراسة التقسيمات الجندرية في المجتمع، والتي تعتبر هذه الانقسامات سياسية وليست طبيعية. (هيوود،١٣٨۶: ص٣٠)، في حين أن هذه الاختلافات الطبيعية ترجع إلى اختلافات في خلق الرجل والمرأة، والّتي بدورها تسبب اختلافات في أداء واجباتهم وحقوقهم. النسوية التي برزت في الفكر المادي منذ عصر النهضة، كان

جلّ إهتمامها منصب بالجانب المادّي للمرأة، ولم يعر أي جانب آخر منها أي إهتمام. لذلك تجاهل الجانب الروحيّ الذي يعتبر حقيقة مشتركة بين المرأة والرجل. في الواقع الإختلاف البنيوي بين المرأة والرجل وبعض الخصوصيات النفسية أدّى إلى حدوث واجبات وحقوق خاصة بكل منهما. ونستنتج من ذلك أنّ الإنسان – إمرأة كان أو رجل– له مسؤولية شخصية كلّفته بها التعاليم الدينية، لكن أجمل مظاهر الحياة تتجلّى عندما نرى التعاون والإيثار، حيث نجد كلّ فرد من أفراد المجتمع – رجل كان أو إمرأة– قد تخلّى عن الأنانية وقدّم مصلحة المجتمع على مصالحه الشخصية. في الواقع نجد تشعّب تيارات النسوية تنتمي إلى مدارس فكرية متعلّقة بعقيدتها. أحد التطلّعات المعرفية لأغلب فكر النسوية، تمّ تأسيسها على التمييز بين عالم الرجولة والأنوثة. (مستقيمى، ١٣٨٨: ص ٢). هناك مفاهيم مثل النسوية الإسلامية، النسوية المسيحية، النسوية السوداء. تعتبر نوع من التيارات الحديثة المنحطة، يرى أنه لايمكن لنا أن نجد تعريف جامع مانع لمفهوم النسوية بدون ذكر الظروف الاجتماعية والثقافية لكل منطقة جغرافية. لذلك من أجل الحصول على حقوق المرأة في أيّ منطقة لابد من الأخذ في الاعتبار ظروف تلك المنطقة لجعل مفهوم النسوية مفهوم محليّ لتلك المنطقة. (لمزيد من الإطلاع راجع، سجادزاده، ١٣٨٤؛ شاكرى خوئى، ١٣٨٨)

١–٢. القسم الأول: الوعي الذاتي وحقوق المرأة

في الجزء الأول من المقال، تعتقد بدران أن الوعي الذاتي للمرأة وحقوقها هي "نسوية في عالم الإسلام". هو أول نموذج يتمركز حول حقوق المرأة عبر النسوية.

وهي تعتقد أن نفوذ هذا الحراك الفكري–العملي بدأ في أواخر القرن التاسع عشر، في ذلك الوقت كانت المرأة المسلمة في مختلف مناطق الشرق تقوم بتوعية المجتمع النسوي، معتمدة على التعاليم البسيطة التي تمتلكها، والكلّ يعمل على التوعية الذاتية لفهم القرآن، والقضايا اليومية والتجديد. (بدران، ١٣٩٥: ص ٣١٥)

١–١–٢. القيود على حقوق المرأة في الإسلام

وتعتقد أن بعض النسويات، باستخدام خبراتهن الشخصية كحركات إصلاح إسلامية، مارسن الاجتهاد، وهو الاستنتاج الفردي من النصوص المقدسة، وخلق وعيًا نسويًا في شكل نضالات تحرر وطني ضد الحكم الاستعماري الذكوري. لقد اعتقدن أنّ القرآن أعطاهن حقوقاً حُرِمن منها باسم الإسلام، واعتبرن الدين نوعاً من التقييد. نتيجة لذلك، سعين إلى النسوية لدعمهن. (نفس المصدر، ص٣١٦)

٢-١-١-٢. نقد نظرية تقييد حقوق المرأة في الإسلام

إذا أردنا أن نفهم بشكل صحيح مكانة المرأة في الإسلام، يجب أن نعرف مكانة المرأة في الأديان والأفكار والبلدان الأخرى، لكي نستطيع فهم قيمة التوجيه الإسلامي في ذروة تلك الأفكار؛ يكتب ويل ديورانت: "من بين القبائل البدائية، كانت النساء يعملن في أعمال شريرة، ويبايعن بثمن زهيد، ويتجنّبون التنفس بقرب المرأة. وفي روسيا كانوا يعطون العريس سوطاً ليجلد به زوجته" (ويل دورانت، ١٣٧١: ص٧٠٠)

وجاء في قانون حمورابي: "اذا قتل شخص بنت شخص آخر، عليه أن يعطي بنته ألى والد القتيلة حتى تقتل بمكانها" (نورى، ١٣٧٤: ص ٧٩-٧٧)

في اليونان كانوا يسخرون من أفلاطون عندما كان يتكلّم عن تعليم المرأة، حتى صار أفلاطون يشكر الله على أن خلقه رجل، شخصية المرأة في آثار أفلاطون عبارة عن صورة مرأة تعمل في الغزل والنسيج. فهو في خطاباته، يشير دائمًا إلى المرأة على أنّها شخص ضعيف وجبان. وهذا النوّع من الفكر عن المرأة يمكننا أن نشاهده في أفكار أرسطو، حيث يرى أن المرأة تساوي الرجل العقيم؛ لأنّ المرأة عندهم موجود ناقص الخلقة. وهي لم تخلق إلا لتكاثر النسل، ولا عمل لها غير ذلك. كذلك يعتقد اليونانيّون بأنّ المرأة لاترث شئ من مال زوجها. في سبارتا، أعطيت النساء لرجال آخرين لتحسين النسل، وتمّ السماح بالدعارة. والرومان كان عندهم أمور شبيهة من ذلك حيث لايعتبرون المرأة إنسان. (ويل دورانت، ١٣٧١: ص ٧١١) ژان ژاک روسو (١٧١٢.١٧٧٨) وكذلك باستحقار عقل المرأة والاستخفاف بنبوغها، جعلوها خالية من أي ابتكار وقدرة. واعتبروها تستطيع بالقيام بالأعمال الصغيرة فقط مثل الزينة (مولر آكين، ١٣٨٣: ص١٨٢. ٢٨) لم تكن الكنيسة مستثناة من هذه القاعدة دائماً لها نظرة مزدوجة تجاه المرأة؛ فمن ناحية نساء مثل مريم العذراء يتمّ تقديسها واحترامها من قبل الكنيسة، ومن ناحية أخرى نساء مثل حواء يكن مثل الإثم والخطيئة؛ لذا تعتبر الكنسية حواء هي السبب في خداع آدم وجرّه نحو الشيطان ليغويه ويعصي ربه. (حيدريان، ١٣٨٥: ص٦٦) ووفقًا لهذا الرأي، فإن النسوية، وخاصة النسوية الليبرالية، قد طرحت بشكل مفرط عن المساواة بين الجنسين في جميع أبعادها. في يوم كانت فيه المرأة في جميع ثقافات دول وشعوب العالم المختلفة تعتبر كائناً متدنيًا وطفيليّاً وثانويًا وحُرمت من أي حقوق فردية واجتماعية وسياسية وكان مصير المرأة بالكامل يقرره زوجها، تشرق شمس الإسلام وتنير آفاق حياة المرأة وتخرجها من هذا المستنقع الذي رموها فيه.

والدعوة الرحيمة لنبي الإسلامﷺ فتحت روح التفاؤل والأمل وطريق التطور للمرأة. (نک: نوری همدانی، ۱۳۹۲: ص ۵۷) كما ذكّر العالم بالمكانة المهمة للمرأة في المجتمع ومكانتها العالية ومواهبها، وتلا آيات من القرآن للتعبير عن تلك المكانة الرفيعة للمرأة، وعلى سبيل المثال هذه الآية: (وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلا)[1] (اسراء/۷۰)

إنّها تبيّن أنّ الإسلام مأخوذ من القرآن وسنة النبيﷺ والأئمةعليهم‌السلام، لا شئ اخترعه من عنده، في الواقع ما يعرفه اصحاب نظرية النسوية بأنّه الإسلام المحمدي الأصيل ما هو إلّا نسج من خيالهم نسبوه إلى القرآن والإسلام، وفسّروا القرآن برأيهم. لقد فرض معتنقي فكر النسوية أفكارهم على القرآن ونشروها كأحاديث قرآنية في المجتمع، بينما في القرآن والإسلام للرجال والنساء حقوق متساوية، وهم كذلك، وهذا لا يؤدي إلى التفوّق على بعضهما البعض. هذا الاختلاف في الأدوار فقط لغرض تنظيم نظام الخلق. من حيث المبدأ، فإنّ خلق الرجل والمرأة ليس له ميزة على بعضهما البعض. المعيار الوحيد للتمايز هو تقوى الله. (جوادی آملی، ۱۳۷۸: ۲۰۷)، في سورة الشمس الآية ۷-۱۰: (وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها...)[2]، ومعنى "الروح" الذي ورد ذكره بعظمة خاصة هو النفس البشرية دون تمييز بين الرجل والمرأة، وقد أدخل التقوى على أنها سبيل الخلاص ومعيار التفوّق. كذلك في الآية: : (يا أَيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكمْ مِنْ ذَكرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكرَمَكمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكمْ)[3] (حجرات/۱۳)، يعتبر القرآن أنّ التقوى هي المعيار الوحيد للتفوق البشري (الرجل والمرأة). (نک: طباطبایی، بی‌تا: ۴۸۷/۱۸)، من ناحية أخرى، يرى أصحاب نظرية النسوية أنّ دين الإسلام المشتق من القرآن والسّنة هو نوع من التقييد!

في التعبير عن معنى القيد والحرية يمكن بيان الحرية في ثلاثة معانٍ:

۱. الحرية تعني الابتذال: في هذا النوع من الحرية، لا يوجد قانون للبشر.

۲. الحرية في إطار القانون: هذه الحرية مقرّرة لاحترام الإنسان.

۳. التحرّر من إمارة الروح: حرية الإنسان في تحرير نفسه من براثن الشيطان. (مصباح اليزدی، ۱۳۷۴: ص ۷۵)

---

۱. تكريم الإنسان كما ورد في سورة الإسراء.

۲. فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاها وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسّاها.

۳. التقوي هي ملاك التفاضل، كما في الآية ۱۳ من سورة الحجرات.

الدين الإسلامي يحدّ فقط من حرية التعبير ولا يعارض الحرية بالمعنى العام، بل يقول: الإنسان حرّ في التمتع بجميع الحقوق التي فرضها عليه القانون؛ في الواقع أنّ الدين يعتبر البشر متحرّرين من قيود الشيطان ومن الشهوات الدنيوية وهي حرية من النفس الأمارة ولا يوجد أحد يملك الحرية المطلقة في هذا المجال ويقول إنّ كل ما أريد فعله أينما ذهبت. وكلّ من يقع أسير الهوي والهوس هو في الواقع أسير نفسه. (مطهری،۱۳۸۶: ص۲۰) في الواقع، القيود التي وضعها الدّين على الإنسان هي تحرير الإنسان من الأسر ومنحه الحرية الحقيقية. لذا فالدين ليس قيدًا فحسب، بل هو عين الحرية.

۲-۱-۲. التفاسير الذكورية في الإسلام

في مكان آخر من المقال، تشير بدران إلى أنّ أصحاب النسوية يؤمنون بأن القرآن، باعتباره النصّ الأساسي للإسلام في نظام العدالة الاجتماعية، يعطي حقوقًا متساوية للرجال والنساء، ولكن النساء المسلمات في مجتمع ذكوري يتحدّث باسم دين الاسلام.

لقد حُرم المرأة من حقوقها. بعبارة أخرى، يذكرون أنّ المفسرين الذكور فرضوا معتقداتهم الذكورية على القرآن وجعلوا حقوق الرجل أعلى من حقوق المرأة، ولم يتمّ توعية النساء بحقوقهن. (بدران، ۱۳۹۵: ص ۳۱۶)

۱-۲-۱-۲. نقد نظرية التفاسير الذكورية في الإسلام

من خلال دراسة التفسيرات المختلفة، نرى عكس هذا الاعتقاد: ما ورد في التفسيرات بعيد كل البعد عن أي تحيز أو ذكورية، وما دعا إليه المفسرون الذكور، ذكرته المفسرات من النساء أيضًا؛ على سبيل المثال، تتذكّر السيدة أمين الّتى تسمّى نفسها بالسيدة أصفهانية في تفسير الآية۳۴ من سورة النساء: أن الرجال من حيث القوة البدنية والجسمية يتفوّقون على النساء، لكنّ النساء في التعامل مع المسائل الحياتية والعاطفية يتفوّقن على الرجال، وقد أعطت التفوّق على الرجال، وهو لتحقيق الكلمة الإلهية، وليس مجرد فرض الأيديولوجية الذكورية للمفسّرين الذكور. (راجع: السيدة الاصفهانية، ۱۳۶۱: ج ۴، ص ۶۳)

نقطة أخرى في فهم بدران غير المكتمل لفكر النسوية حول هذه القضية: في الواقع، الاعتقاد الذي يعترف به منظري النسوية، وهو أن النساء بمعرفتهن الأساسية والاجتهاد في القرآن، يقلن: أنّ المجتمع الإسلامي قد تجاهل حقوق المرأة، ومن أجل تحقيق مفاهيم القرآن واستنتاج برنامج مهم يسمى الدين، يجب على المرء أن يكون ملم بمعرفة كاملة وإتقان لسلسلة من العلوم ذات صلة

بمفاهيم القرآن. على الرّغم من استمرار وجود سلسلة من السلوكيات المتّسمة بالجهل أو هضم لحقوق المرأة، إلّا أنّ هذه القضية ليست خاصّة بالإسلام والمجتمع الإسلامي فقط، ولكنها منتشرة في جميع أنحاء العالم من ظلم وانتهاك لبعض حقوق المرأة. قد يبدو أنّ المرأة تتمتّع بحقوقها، لكن المجتمع يُنظر إلى المرأة على أنّها أداة لا أكثر، بينما يرى الإسلام المرأة على أنها مركز طيبة وشفقة وسلام، ويرى حياة الإنسان فوضوية وغير مكتملة بدونها. (لمزيد من الإطلاع راجع، نوری همدانی، ۱۳۹۲: ص ۳۴۴)

۳-۱-۲. فرض الحجاب في الإسلام

تؤكد بدران مستشهدة بأدلّة قرآنية، أنّ النساء المصريات في تسعينيات القرن التاسع عشر، اعتقدن أنّ تغطية الوجه المطلوبة منهن لم تكن مراد القرآن. (بدران، ۱۳۹۵: ص ۳۱۶) وهي تقول: "إن الأشياء الأخرى التي أُلزمت بها المرأة باسم الإسلام قد اعتبرت أيضًا ادّعاءات مفروضة عليها واعتقدت أنّ القرآن نصّ يحرّر الإنسان يجب بالتالي أن يُنظر إليه باحترام".

۱-۳-۱-۲. نقد نظرية فرض الحجاب في الإسلام

وردّاً على هذا الادّعاء، ينبغي القول: إنّ حدود الستر مأخوذة من دين الإسلام، وهي متوافقة مع القرآن وسنّة النبيﷺ وكلام الأئمةعليهم‌السلام؛ على سبيل المثال كما في الآية: آيه (وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَ يحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَ لا يبْدينَ زينَتَهُنَّ إِلاَّ ما ظَهَرَ مِنْها...) (نور/۳۱)، أحد الأوجه المرادة (إلّا ما ظهر منها) يعني باستثناء ما ظهر منها من زينة، والمقصود بالاستثناء هنا الوجه والكفّين لا أكثر من ذلك الحدّ المتعارف عليه، (الطبرسی، ۱۳۷۲: ج ۷، ص ۲۱۷) و في مكان آخر (الأحزاب/ ۵۹) ورد: (يا أَيهَا النَّبِی قُلْ لِأَزْواجِک وَ بَناتِک وَ نِساءِ الْمُؤْمِنينَ يدْنينَ عَلَيهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذلِک أَدْنى أَنْ يعْرَفْنَ فَلا يؤْذَينَ...). والغرض من هذه الآية تغطية الرأس وتحت الحنجرة وحول العنق مما يؤدي إلى حفظ المرأة وصونها من أعين الطامعين الجشعين. (الطباطبایی، بی‌تا: ج ۱۶، ص ۳۶۱) ينصّ الإسلام أيضًا على حدود لباس المرأة بقدر ما هو مذكور في القرآن، وتعتقد أنّ الحجاب ليس قيدًا على المرأة فحسب، بل هو أيضًا نوع من الاحترام والحماية. والمرأة أكثر ضعفاً بسبب الرقة والجمال اللذين خلقهما فيها الخالق، فيعطيها الحجاب كرامتها ويقيها من مخاطر المجتمع وأضراره. (نوری همدانی، ۱۳۹۲: ص ۳۵۷)

۴-۱-۲. عدم المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة في الإسلام

تشير بدران إلى أنّ المجموعة الأولى من المسلمات اللواتي ربطن صراحةً بين النسوية والقرآن كنّ

عضوات في الاتّحاد النسوي المصري. ودعون إلى المساواة في الحقوق الكاملة للمرأة في المجال العامّ وتقليل عدم المساواة في الأسرة والمجالات الخاصّة. كما استشهدت لذلك بآيات من القرآن لدعم تفكيرها لمواجهة تصرّفات الرجال في قضية الطلاق وتعدد الزوجات. (بدران، ١٣٩٥: ص ٣١٦)

١-٤-١-٢. نقد نظرية عدم المساواة بين المرأة والرجل في الإسلام

ما تسعي إليه النسوية المعاصرة هو إدخال النساء إلى سوق العمل وتقليل دورهن في الأسرة وهو مصدر قلق كبير؛ في الواقع، كان الهدف منه تحرير الأسرة والأطفال واكتساب القوة السياسية والاقتصادية للمرأة، ولا يمكن تحقيق ذلك إلّا من خلال تدمير دورها كأمّ وزوجة. بمعنى آخر، هدفهم الرئيسي هو تدمير أساس الأسرة. إنهم يحذرون ربة المنزل عن ضرورة ترك القيام بدورها في تربية الأطفال ومنزلها كمكان أساسي للإنجاب، والتضحية بها للحصول على المثل الأعلى للوظيفة بالمعنى الذكوري، واستبدال الأسرة بعالم العمل. (نک: گراگليا، ١٣٨٥: ص ٣٥)

هناك قضية أخرى حسّاسة عرضها أصحاب نظرية النسوية وهي قضية تعدد الزوجات والطلاق في المجتمع الإسلامي. وتجدر الإشارة إلى أنّ العالم الغربي قد حظر موضوع تعدد الزوجات، لكن أدّى ذلك إلى انتشار الشذوذ الجنسي، مما أدّى إلى ظلم كبير لكلّ من المرأة والرجل، في حين قانون تعدّد الزوجات في الشرق الإسلامي عمل على تسكين غرائز البشر. - وعمل على منع انتشار الدعارة، ولم يكتف بترويج تعدد الزوجات، بل كان قد اعتبره العامل الأهمّ في إنقاذ الزواج من الخراب لولا هذا القانون، كما هو الحال في الدول الغربية، لكانت قضية العشيقة ورفيق اللعب قد انتشرت بشكل كبير في بلاد المشرق، وكاد ذلك الأمر أن يعطّل الحياة الأسرية ويعرض الزواج الأحادي للخطر. في الواقع، القول بأنّ الاكتفاء بزوجة واحدة أفضل أو أنّ تعدد الزوجات أفضل بالتأكيد الاكتفاء بزوجة واحدة أفضل، لكن إذا كان حاجة ماسّة لتعدّد الزوجات، فالترجيح يكون لتعدّد الزوجات. أحياناً يكون سبب تعدد الزوجات وزوج الرجل بزوجة ثانية هو كون زوجته عقيم. لذلك نجد الغربيون عندما منعوا تعدّد الزوجات لايكون أمام الزوج خيار غير أحد الأمرين هما أما تكون له :١. خليلة وعشيقة. ٢. أن يسمح له بالزّواج بزوجة ثانية. فيجد تعدّد الزوجات طريقه أن يكون رسمي عندهم، وهنا يعتبر الحلّ الثاني أفضل (غضنفرى، ١٣٩٦: ص ١٥٨؛ نيز نک: نجفى، بى‌تا: ج٣، ص ٢). في هذه الحالة، سيتمّ الحدّ من الفساد الاجتماعي ولن يتمّ حرمان المرأة غير المتزوّجة من الزواج ولن تكون عرضة و هدف للمشاكل الشخصية والاجتماعية. إلّا أنّ هذا القانون كما ذكرنا

خاصّ بظروف خاصّة، وإذا كانت الزيادة النسبية في الرجال والنساء في المجتمع لا تتطلّب الزواج، يتمّ إلغاء قضية تعدد الزوجات.

يعتقد النسويون أنّ قضية الطلاق هي فعل آخر قام به الرجل انتهك به حقوق المرأة، وقد اعتمدوا على آيات من القرآن لإثبات وجهة نظرهم. وردّاً على هذا الشكّ، هناك ثلاث نظريات عن الطلاق:

١. أنّ الطلاق لا يكون إلا للرجل وليس للمرأة علاقة به، هذه النظرية كانت موجودة في العالم القديم، لكنّها في عالم اليوم غير مدعومة.

٢. طريقة الطلاق في ظروف خاصّة ممكنة لكل زوجين بنفس الطريقة وبنفس الطريقة. كان مؤيدو قضيتها يعملون على إتاحة النسخة الفعلية من هذا البيان على الإنترنت.

٣. الطلاق مكروه ومطلوب، وعلى المجتمع أن يقضي على أسباب الطلاق، ولكن في نفس الوقت لا يجب أن يغلق القانون طريق الطلاق أمام الأزواج الفاشلين، ويجب أن يكون طريق الطلاق مفتوحا للمرأة والرجل. هذا المخرج ليس هو نفسه للرجال والنساء، لكن لكلّ منهما طريقة مختلفة. هذه هي النظرية التي اخترعها الإسلام واتبعتها الدول الإسلامية بشكل غير كامل. في القرآن والشريعة الإسلامية، يُمنح الرجال بطبيعة الحال حق الطلاق؛ (البقرة/٢٢٩) (الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ...) من وجهة النظر الإسلامية، حقّ الرجل في الطلاق مقبول، بسبب الفروق الجنسية الطبيعية بين الرجل والمرأة والاختلاف في خرائطهم الاجتماعية؛ مثل: أن تكون مسؤولة عن النفقة ونفقات المعيشة، وما إلى ذلك، ولكن هذا الحقّ يمكن اعتباره للمرأة كعقد وشرط خلال العقد. (ندری،١٣٩١: ص ٥٩). إنّ حقيقة منح هذا الحق للرجال ليست علامة على أن الرجال يسيئون استخدام هذا الحقّ ويستخدمونه كوسيلة للسخرية من أنفسهم ومضايقة النساء. يذكر القرآن هذا صراحة: (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيهِنَّ سَبيلاً إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيا كَبيراً) (النساء/٣٤) إذا كانت نسائك متوافقة، فلا يجب أن تضطهدها. وفي رواية الإمام الصادق عليه السلام يقول: «قال سمعت ابی یقول: ان الله عز و جل یبغض کلّ مِطلاق و ذواق» (عاملی،١٣٨٨: ج ١٥، ص ٢٦٦)؛ "كان والدي يقول إن الله يكره المطلقات المتنوعات الشهوانيات". بعبارة أخرى، عارض الإسلام حالات الطلاق الجبانة ولم يمنح هذا الحق للرجال. إذا كان الرجل متضاربًا ولا يعمل بشكل جيّد في الحقوق المالية (النفقة) والحقوق المعنوية (حسن الارتباط) والمسائل المتعلقة بالجنس (الحق في النوم والجماع) أو يرفض القيام

ببعض منها، وفي نفس الوقت الرجل حاضر بحسب البعض، مثل علامة حلي، في أطروحة "قانون الزواج". في مثل هذه الظروف، سمح الإسلام لحاكم أو قاضي الشريعة بالتدخّل وأخذ طلاق المرأة من زوجها. (مطهری،۱۳۸۴: ص۲۷۷) لذلك، يوفّر الإسلام والقرآن حقوقًا متساوية للرجال والنساء في الطلاق، لكن الطريقة التي يمارسها النساء والرجال مختلفة.

٢. القسم الثاني: تفسير القرآن والمساواة بين الجنسين

في معتقدات بدران، نرى موجة ثانية من النسوية، وهي ما يسمّى بـ "النسوية الإسلامية". يمكن تقسيم هذه الموجة نفسها إلى قسمين من التفسير القرآني والمساواة بين الجنسين، وكلّ منهما مكان للاقتباس الجاد:

وهي تعتقد أنّ المفسّرات، من حيث كونهنّ نساء، عرضن تجاربهن على قضايا جديدة. ولهذه الغاية، استخدمن طريقة التفكيك بمهارة في آيات القرآن، مع الحفاظ على معانيها الحرفية، وقدمن قراءات ديناميكية لروح القرآن. (بدران، ۱۳۹۵: ص ۳۱۷)؛ فقد ركزت على أنّ التفسير الجديد الذي يراعي النوع الاجتماعي، أو ما يمكن تسميته بالتفسير النسوي، يحتوي على تأكيدات مقنعة للمساواة بين الجنسين في القرآن، والتي غالبًا مايخفيها المفسّرون الذكور الذين يجمعون عدد من التفاسير. تدعم تفسيرات المفسّرين الذكور للقرآن المذاهب التقليدية لسيادة الذكور، وتعكس المناخ الثقافي الذكوري السائد. تعتقد المفسّرات على النسوية أن المفسّرين الذكور لديهم موهبة في تفسير القرآن، بما في ذلك ما أدخلوه وفرضوه عليه.. (نفس المصدر السابق).

١-٢-٢. نقد وجهة نظر بدران في تفسير القرآن

كما ذكرنا سابقًا، فهم لا يستمدّون عقيدة معينة من القرآن، لكنّهم يحاولون فرض اعتقادهم عليه. هذه الآراء من نوع "التفسير حسب الرأي"؛ التفسير بالرأي هو تفسير يكون فيه رأي المفسّر هو محور الاستدلال. هذا النهج الخاطئ إما بسبب توجهات فكرية أو متجذّر في استبداد الرأي وعدم استخدام أدوات الفهم الصحيح للقرآن. (معرفة، ۱۴۱۸ق: ج ۱، ص ۶۹-۷۰) يؤسّس المفسّرون النسويون أيضًا مبادئهم النسوية على آيات القرآن ويفسّرونها وفقًا لها بسبب التطرف غير المبرر والتحيز في المعتقدات النسوية، في حين أنّ الإسلام وقوانينه تستمدّ سلطتها ومصداقيتها من مصدر الوحي. لا يصلح تفسير الاجتهاد للآيات والروايات القرآنية إلا في إطار المبادئ المنطقية والشريعة المقبولة. يفسّر أنصار النسوية من المسلمين الآيات القرآنية لتكييف النصوص الدينية مع معتقداتهم

وافتراضاتهم. يعتقد البعض أنّ مثل هذا التفسير متجذّر في التفسيرات الاجتماعية، هذا النوع من التفسير تكون في القرن العشرين، وهو لم يكن تفسير واقعي علمي، بل تفسير مزاجي وشخصي. (في هذا الأمر راجع، پاكتچی، ۱۳۸۴: ص ۲۵۶)

المواضيع التي تمّ بيانها في السنة التفسيرية، بعيد كلّ البعد من أي غرض شخصي أو تبرير مغلوط، فالمفسّرون هنا بذلوا قصارى جهودهم لاستنباط كلام الله كما هو مطلوب. القسم الرئيسي لتعاليم القرآن، عبارة عن تعاليم أخلاقية واعتقادية وهي متعلقة بشخص الإنسان ولا علاقة لها بذكورية أو انثوية المكلّف. على ما يبدو أنّ ما يقلق أصحاب نظرية النسوية هو عدد محدود من آيات القرآن تناولت قضايا المرأة بشكل مباشر وقارنت بين الرجل والمرأة. لكن تفسير المفسرين التقليديين الرجال لا مبرّر له، ولايمكن حسبانه تفسير ذكوري، لأنّ تفسير القرآن والسنة التفسيرية، اكبر من أن يحتويها تفسير محدود لآيات محدودة في موضوع المرأة. كذلك أنّ أصحاب نظرية النسوية لهم نهج إفراطي ويرون كلّ التفاسير تعارض نظرهم. مع الطريقة الصحيّة للنقد ينبي للناقد أن يعرض رأي من يخالفه بشكل دقيق وعلمي من مصدره، وياتي بأدلّة مقنعة للطرف الآخر ليجعله يقبل بنقده له. (نک: كريمی، ۱۳۹۴: ص ۶۹-۷۱)

۲-۲-۲. نقد وجهة نظر بدران في المساواة بين الجنسين

«المساواة بين الجنسين»[1] وهي تقوم على أساس المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام، والتي تشكّلت ولا تزال مستمرة في الغرب بعد مطالب مساواة المرأة بالرجل على مدى القرنين الماضيين. من خلال تطوير التواصل والتبادل الثقافي بين الدول الإسلامية والغرب، ساعدت في دخول مطالب أنصار هذه الحركة والحداثة والرأسمالية إلى البلاد الإسلامية. في بعض المناطق تكون الحركة النسائية في الدول الإسلامية ردّ فعل للحركة النسوية الغربية، والنتيجة هي تشكيل حركات على أساس المبادئ الإسلامية لتفسير جديد لتعزيز حقوق المرأة المسلمة، ولكن في مجالات أخرى، النسوية هي مقبولة لدى المسلمات. برزت الحركة النسائية في هذه الدول كعلمانية ودعت إلى فصل الدين عن السياسة، حيث رأى أنصارها في الفصل على أنه تحسن في وضع المرأة. (نک: كرمی، ۱۳۹۳: ص ۱۲)

۳-۲. المناهج النسوية للقرآن الكريم

ذكرت الكاتبة في مقالتها ما مجموعه أربعة مناهج نسوية مختارة للقرآن الكريم، وقدّمت أمثلة لكلّ

۱. المساواة بين الجنسين (Gender equality) هي المساواة بين الذكر والأنثى في النواحي الاجتماعية والثقافية والحقوق والواجبات. (Giddens, 2009: 601)

منها. يمكن فحص جميع المناهج الأربعة، بالإضافة إلى الأمثلة المذكورة، وانتقادها بعدة طرق. يتمّ وصف كل نهج أدناه، ثم تقييمه ونقده:

١-٣-٢. النهج الأول: مراجعة الآيات القرآنية لتصحيح الكاذبة الرائجة

قام المفسّرون، مثل أمينة ودود محسن، في عملهم التوضيحي الهامّ بعنوان القرآن والمرأة، وكذلك رفعت الحسن في مقالاتهم العديدة ومحاضراتهم العامّة، بتصحيح روايات شائعة جدًا، ولكنها خاطئة يُحاول اعتبارها قرآنية. الروايات العينية (هذه الروايات يكررّها طلاب العلوم الدينية تقليدياً وكذلك عامة الناس). يقال في إحدى هذه الروايات أن المرأة خلقت من ضلع آدم، فهي مخلوق ثانوي. ذكرت بعض النسويات أنّ الإسلام والتعاليم الدينية تؤمن بخلق النساء من الجانب الأيسر للرجال، واعتمدوا على سلسلة من الروايات التي اعتقدوا أنّها مأخوذة من القرآن لإثبات وجهة نظرهم. (بدران، ١٣٩٥: ص ٣١٨)

١-١-٣-٢. تقييم ونقد النهج الأول

عند تقييم هذا النهج، يجب القول أنّ الإيمان بخلق حواء من الضلع الأيسر لآدم هو فكرة يهودية مشوّهة ومتأصلة في التقاليد الكاذبة والإسرائيلية. (التورات، ٢: ٢١-٢٢؛ في هذا الأمر راجع: صدقى، ١٣٨٥؛ احسانى، ١٣٩٠؛ خواص، ١٣٩٢؛ همامى و نقوى، ١٣٩٤)[١]

الروايات المنقولة في ما يتعلّق بخلقة حواء من الضلع الأيسر لآدم وخلقة المرأة من الرجل لا تتوافق بما جاء في القرآن حول خلقة آدم وحواء. فهذه الروايات لها تناقض داخلي وتعارض خارجي، وهذا النوع من الروايات منقول من أهل الكتاب.فهي تتوافق في المضمون مع الإسرائيليات ولايمكن نسبتها إلى الشريعة الإسلامية. يقول المرحوم الطبرسي: «خلق من زوجها» يعني خلقت من ضلع آدم. (طبرسى، ١٣٦٧: ج ١، ص ٢٣) أما العلامة الطباطبائي لم يقبل هذا التفسير، وكتب: "البعض اقترح هذا التفسير في ضوء بعض الأخبار، لكن هذا القول غير صحيح". فهو يعتقد: أنّ مراد ومعنى هذه العبارة أنّ حواء مثل آدم وهناك شباهات بينهما؛ مثل الآيات الأخرى التي تخاطب الرجال في قوله تعالى: «وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكمْ مِنْ أَنْفسِكُم أزواجاً»: (الروم/٢١) (طباطبايى، بلاتا: ج ٤، ص ١٣٦)؛ يعني زوجاتكم بشر خلقن من جنسكم. و يتّضح بالرجوع إلى آيات مشابهة من هذه الآية أنّ معنى الآية

١. روايات كثيرة من مصادر تفسيرية و حديثية سنية؛ منها صحيح البخارى، ذكرت خلق حواء من الضلع الأيسر لآدم. (راجع: نورى، ١٣٩٢: ص ٨٢) هذه الرواية ورد في المصادر الشيعية أيضا (راجع: مجلسى، ١٤٠٣ ق: ج ١١، ص ٩٧: باب ١: فضل آدم وحواء وعلل تسميتها وبعض أحوالها وبدء خلقها وسؤال الملائكة فى ذلك) و لكن بإعلام محدّثى الإمامية أنّها صدرت عن تقية.

أنّ زوجة آدم خلقت من جنس البشر ولا يمكن القول أنّ معنى هذه الآية أنّه خلق زوجته خلقت من جسده. معنى الضمير في الآية الأولى من سورة النساء "ناقص" الذي يشير إلى الروح الواحدة، آدم، هو خلق حواء من آدم وليس من جسد آدم. (راجع: مكارم الشيرازى، ١٣٥٣: ج ٣، ص ٢٤٦-٢٤٧). لكن سرّ نقل المفسرين القدامى لروايات الضلع مع كثرة الرويات، يوحي بأنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب وعلم؛ فمن هذا الباب كانوا مشتاقين لمعرفة أيّ شئ يتعلق ببداية الخلق وأسراره، فلم يجدوا وسيلة غير مراجعة أهل الكتاب (المسيحيين واليهود). فأهل الكتاب حتّى بعد إسلامهم، كان الناس يرجعون إليهم في مثل هذه المواضيع التي لا علاقة لها بالأحكام الشرعية. فسرت هذه الروايات إلى كتب المفسرين (راجع: ابن خلدون، ١٣٦٣: ص ٤٣٨). لهذا السبب، فإنّ أيّ شيء ليس له مستند محدّد ولا يمكن الاعتماد عليه لا ينبغي أن ينسب إلى الإسلام وجميع المفسّرين المسلمين، وإذا أخذ بعض المفسّرين تفسيرهم باعتمادهم على روايات ضعيفة، لايوجد دليل ومبرّر أن نعمّم ذلك على جميع المفسّرين.

٢-٣-٢. النهج الثاني: استحضار الآيات التي تدلّ صراحة على المساواة بين الرجل والمرأة

سبق أن قيل أنّ المعتقدين بالنسوية الإسلامية يؤمنون بأنّ المساواة بين الرجل والمرأة مذكورة في القرآن الكريم، لأنّها من المبادئ الأساسية المتعلّقة بالنظرة الصحيحة للمرأة. لكن ما حدث هو أنّ الإسلام، في الممارسة العملية، تهرب من هذه التعاليم الإنسانية والقرآنية، ونظر إليها في الاتجاه المعاكس.

١-٢-٣-٢. نقد النهج الثاني

وردّاً على ذلك يمكن القول إنّ الإسلام قد أعطى المرأة أفضل كرامة وحقوق. تظهر دراسة عن تاريخ المرأة قبل الإسلام أنّ المرأة كانت في وضع لا يُعتبر فيها بشرًا وأنّ أسوأ معاملة كانت تُعطى للمرأة. وضع الإسلام يده على رؤوس النساء وقدّمهن على قدم المساواة مع الرجال في جميع الجوانب الجوهرية والمكتسبة والقانونية. تتمثل إحدى المهام المهمّة للدين في ترسيخ المساواة بين البشر، وتعتبر المساواة بين الرجل والمرأة واحدة من أوضح الأمثلة. كما تنصّ آيات القرآن بوضوح على المساواة في خلق الرجل والمرأة، حيث نشأ الرجل والمرأة من حقيقة واحدة، وهي كونها إنسانًا.

«يا أَيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكمُ الَّذِى خَلَقَكم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كثِيرًا وَنِسَاءً...» (نساء/١)؛

مِن ناحية أخرى، يرى النسويون أنّ المساواة ليس لها أساس ديني فحسب، بل تتعارض مع التعاليم الدينية الواضحة. ما يؤكده الدين هو إقامة التقسيط والعدالة. يمكن الاستدلال من النصوص الدينية على أنّ المرأة، لكونها إنسان، قد خلقت حرة مثل أيّ إنسان آخر، ومَثلها مَثل الرجل، فهي تتمتّع بقدر عالٍ من الكمال والمواهب والقيم البشرية، ومِن وجهة النظر هذه فهي كذلك. لا يختلف عن الجنس الذكري. هذا هو نفس التفسير الذي قدّمه الشهيد مطهري للمساواة، فهو يختلف عن التشابه وهو أشبه بالتناسب والتوازن. يقول: "المساواة في الحقوق شيء، وتشابه الحقوق شيء آخر". المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة شيء من حيث القيم المادية والروحية، والتشابه شيء آخر. في هذه الحركة، تمّ استخدام المساواة عن قصد أو عن غير قصد بدلاً من التشابه، واعتبرت المساواة والتشابه واحدة. لقد طغت الكمّية على الجودة. "كونها إنسان جعلها تنسى أنها كانت امرأة". (مطهری، ۱۳۸۴: ص ۱۳)

في الواقع، لا ينبغي مساواة مفهوم المساواة من وجهة نظر النسوية الإسلامية بمعنى رؤية الشهيد مطهري. المساواة التي تسعى إليها النسويات هي على وجه التحديد مفهوم التشابه والمساواة، ويتّخذن خطوات لإزالة الحدود بين الجنسين في مواقفهنّ؛ أي أنّ المساواة بالمعنى نفسه الموجود بين شخصين من نفس الجنس، يجب التعبير عنها بنفس المعنى للرّجال والنساء، وهذا يتعارض مع الأعراف والقواعد الدينية للإسلام.

٣-٣-٢. المدخل الثالث: تفكيك الآيات التي تتناول الاختلاف بين الرجل والمرأة

من وجهة نظر النسويات، غالبًا ما يتمّ تفسير الآيات التي تتناول الاختلاف بين الرجال والنساء بطرق تبرّر تفوق الذكور. يعتقد النسويون أنّه على الرّغم من أنّ البشر متساوون بشكل أساسي مع بعضهم البعض، إلّا أنهم خُلقوا مختلفين بيولوجيًا من أجل بقاء جنسهم.

يتمّ تعيين الأدوار والمهامّ المختلفة للرجال والنساء فقط بسبب الظروف والمواقف الخاصّة. ترجع الفروق بين الرجل والمرأة إلى ثقافة المجتمعات الإسلامية ودين الإسلام، ولا تحلّ محلّ الاختلافات البيولوجية في إطار الأحكام.

١-٣-٣-٢. نقد النهج الثالث

يوجّه لفتة مهمة في نقد النهج الثالث وهي أنّه أيّ اختلاف طبيعي بين المرأة والرجل يتّخذه المتبنيين لنظرية النسوية ذريعة لبيان أنه نقص للمرأة وكمال للرجل وينظرون إليه على أنه تفوق للرجل

وحرمان للمرأة منه، متجاهلين أنه لاعلاقة بين النقص والكمال والفوارق بين المرأة والرجل، حيث أنّ هذه الفوارق تأتي من اختلاف مقبول و خاصّ بين كلّ من المرأة والرجل، وهي أنّه من حيث النقص والكمال الروحي لا أثر لها، بل وجدت لضرورتها من أجل بقاء واستمرار النسل البشري، وهو فقط لغرض تنظيم الشؤون الاجتماعية وخلق النظام في نظام الخلق. تجاهل هذه الاختلافات ينمّ عن تجاهل المواهب والاحتياجات البشرية مما يؤدّي إلى ظلم المرأة بسبب قصر هذه الرؤية وعدم إلمامها بكل جوانب الحياة البشرية. (مهريزى،١٣٨٦: ص ٢٠٧-٢١٣) كلّ هذه الاختلافات عادلة ومتّسقة مع تميز كلا الجنسين. عدم انتباه المرأة إلى وضعها الفطري والطبيعي يؤدّي إلى ضياع حقوقها. إذا أدّعى الرجل بأن المرأة شريكة له في كلّ المسؤوليات والحقوق والواجبات وتحمّل الأعباء الثقيلة، هنا ستقف المرأة محتارة، لأنّ قدرتها أقلّ من قدرة الرجل في هذه المجالات؛ كذلك الصعوبات التي تواجهها بشكل دوري مثل العادة الشهرية، وآلام الحمل والولادة تجعل المرأة في وضع ضعيف محتاج إلى دعم الرجل، لذلك عندما نضع المرأة في وضعها الطبيعي نجدها في هذا المحور تتساوي مع الرجل في الحقوق المشتركة بين البشر، في هذه الحالة نجد المرأة صارت في موضعها المتناسب معها بنحو لا يهين شخصها ولاشخصيتها. (مطهرى، ١٣٨٤: ص٢٠) هناك فوارق تكوينية موجودة بين المرأة والرجل؛ وهي تشير إلى المؤهّلات التي تتناسب مع كلّ من المرأة والرجل، كل يؤدّي واجب ويلعب دوره المنوط به على أحسن وجه ممكن، حسب ما خلق له.

٤-٣-٢. النهج الرابع: تأثير الفكر الذكوري في التفاسير القديمة

بدران، أستدلّت استنادًا إلى أمينة ودود وحسن وحبري، على أنّ مصطلح "قوّامون" يعبّر عن مفهوم "توفير الحياة" ليشير إلى أنّ الرجال يجب أن يوفّروا للنساء كلّ ما يتعلق بالإنجاب والتربية. إنّ مصطلح "قوّامون"، كما ادّعى المفسّرون الذكور القدامى، لا يعني المسؤولية المطلقة (أو الهيمنة) لجميع الرجال على جميع النساء في جميع الأوقات، وكلمة "نعمة" لا تعني تفوق الرجال على النساء. في التفسير النسوي للقرآن،حيث تمّ تفكيك آيات معينّة؛ مثل: الآية السابقة التي تلفت الانتباه إلى آيات أخرى تؤكّد المسؤولية المتبادلة؛ مثل: آية ٧١ توبه: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعضٍ...) التي صرحت بأنّ الرجال والنساء يدعمون بعضهم البعض كما تعتقد بذك (بدران ٣١٨:١٣٩٥) وهي تعتقد أنّ المفسرات حاولن إظهار آثار الفكر الذكوري في التفسيرات القديمة من خلال دراسة سياق المصطلحات والتعبيرات القرآنية بعناية وإثبات كيف تتعارض هذه التفسيرات

مع رسالة القرآن الرئيسية حول المساواة بين الجنسين. تعتقد المفسّرات على النسوية أنّ كلمة «قوّام» يعني توفير الحياة ويقتصر على تلبية الاحتياجات المادية للمرأة فقط أثناء الحمل. يعتقد المفسّرون النسويون بأن الفكرة العامّة لتفوّق الذكور لا تتوافق مع الآيات والتعاليم الدينية الأخرى. (نفس المصدر السابق)

١-٤-٣-٢. نقد النهج الرابع

كلمة "قوّام" تعني تمردًا تامّاً على شؤون وأفعال وتخطيط وتنظيم حياة شخص آخر، وهذه الكلمة من نواحٍ أخرى؛ مثل: التفوّق والمكانة الرفيعة والسيادة لا تدلّ على السيطرة والنفوذ. (مصطفوى، ١٣٨٠: ج ٥، ص ٣٦) استخدم القرآن كلمة الحزم لوصف صبر الرّجال في تنظيم شؤون زوجاتهم بشكل مستمرّ، وهذه الكلمة تعني المسؤولية الشّاملة في شؤون المرأة. (مدرسى، ١٤١٩: ج ٢، ص ٧٥) يمكن أن يستنبط من الآية: (الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَبِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِم) (نساء/٣٤) أنّ الضعف الموجود عن المرأة ناجم عن العادة الشهرية والحمل والولادة التي تؤثر على جسمها. و ليس للعادات والتقاليد، والنظام الذكوري أثر في ذلك. من ناحية أخرى، فإنّ عقل الرجال وعواطف النساء ليست شيئًا يمكن الحكم عليه بسهولة. فالواضح في هذه الآية ضعف المرأة الجسدي وانفعالاتها الكثيرة تجاه الرّجل، وبالتالي فإنّ الاتّساق الذي يتحدّث به الإسلام يعني الوصاية بالرعاية والإسناد، ومطلوب هذا الاتّساق مراعاة الأقساط والعدالة فيها. هم المسؤولون عن شؤونه. (مهريزى، ١٣٨٦: ص ٧٦-٧٩) في الإسلام، بالإضافة إلى قوامة الرجل في الأسرة، فإن الإدارة الداخلية منوطة بالنساء. لا شكّ أنّ الجنسين في نظر الإسلام مكمّلان لبعضهما البعض، وإذا كانا معًا فيمكنهما أداء واجباتهما، لكن النسويات، بإنكار النظام الأبوي، يرغبن في المواجهة بين الرجل والمرأة، وبذلك، لقد استهدفوا أسس العائلات الإسلامية، وهم يحاولون تفكيكها، وهذه النظرة تؤدّي إلى عواقب لا يمكن إصلاحها. في الواقع، تحاول النسويات تغيير طريقة الحياة الإسلامية إلى الغرب، بهدف خلق العزلة وتحويل الحياة الأسرية إلى حياة فردية.

٣. الخلاصة

يتلخّص تقييم ونقد آراء مارجوت بدران، بصفتها نسوية إسلامية ومتبعة لفكرة النسوية الإسلامية، بشكل عامّ، في "مقدّمة في النسوية والقرآن" على النحو التالي:

١. إن ما تقوّله هي والنسويات تحت عنوان الاستدلالات القرآنية، ليس سوى تفسير لآرائهنّ

الشخصية، وهدفهنّ الأساسي هو إظهار الدين غير القرآني للإسلام.

٢. وفقاً لها وللنسويات، فإنّ الإسلام وبالتالي المجتمع الإسلامي قد تجاهلا حقوق المرأة. ومع ذلك، يجب الاعتراف بأنّ الإسلام لم ينتهك حقوق المرأة فحسب، بل قارن أيضًا الأديان والأمم الأخرى، التي لديها نظرة أكثر فاعلية للمرأة، مع أعلى مكانة ومكانة للمرأة، وأحدثت فرقًا في دور الرجل والمرأة، وقد عدَّد نوعاً من التفوق على المرأة.

٣. لقد أعطى الدين الإسلامي للمرأة دورًا حاسمًا رئيسيًا في مصير الأسرة والمجتمع. إن صمود الرجل تجاه المرأة، والذي يعتبر بالنسبة له والنسويات فقط في الأمور المالية، وأثناء الحمل وتربية الأطفال فقط، ليس مرونة الرجل، ولكن وفقًا للإسلام، فإن مرونة الرجل تعني مسؤوليته الشاملة في نظام الأسرة.

٤. حاولت هي والنسويات توفير منصّة جيّدة لإدخال الأفكار الغربية في المجتمع الإسلامي وجعل الدين الإسلامي يفرض الإيمان على المسلمين، لكن أظهرت الدراسات أنّ الإسلام ليس فقط فرض الإيمان، ولكن الأكثر توازناً هو دين. لأنّ مرجعها الأساسي هو القرآن وسنّة المعصومين.

المصادر

قرآن کریم، ترجمة مکارم شیرازی، ناصر.

تورات (بی‌تا)، ترجمة فارسی.

١. ابن خلدون، عبدالرحمان (١٣٦٣ش)، تاریخ العبر، بیروت: دار احیاء التراث العربی.

٢. احسانی، کیوان (١٣٩٠ش)، بررسی تطبیقی داستان آدم و حوا در قرآن و تورات، پایان‌نامه کارشناسی ارشد، دانشگاه اراک، گروه معارف اسلامی.

٣. بانوی اصفهانی، نصرت امین (١٣٦١ش)، مخزن العرفان، تهران:نهضت زنان مسلمان.

٤. بدران، مارگوت (١٣٩٥ش)، «فمینیسم و قرآن» در دایرة المعارف قرآن، مک اولیف، جین دمن و همکاران (سرویراستاران)، تهران، حکمت، نوبت اول، ترجمة حسین خندق آبادی و همکاران، ج ٤، صص ٣١٥-٣١٧.

٥. بیات، عبدالرسول (١٣٨١ش)، فرهنگ واژه‌ها، قم: موسسه اندیشه و فرهنگ دینی و سمت.

٦. پارسا، فروغ (١٣٩٥ش)، نویسندگان برجسته دیدگاه «زن‌گرایانه اسلامی»، تهران: معاونت قرآن و عترت وزارت ارشاد.

٧. پاکتچی، احمد (١٣٩١ش)، تاریخ تفسیر قرآن کریم، تهران: دانشگاه امام صادق عليه السلام.

٨. جمشیدی، اسدالله ودیگران (١٣٨٥ش)، جستاری در هستی‌شناسی زن، قم: مرکز انتشارات موسسه آموزشی و پژوهشی

امام خمینی.
۹. جوادی آملی، عبدالله (۱۳۷۸ش)، زن در آینه جلال و جمال، قم: دارالهدی، انتشارات اسراء، نوبت سیزدهم.
۱۰. حیدریان، محسن (۱۳۸۵ش)، سرآمدان اندیشه و ادبیات از دوران باستان تا آغاز قرن بیستم، تهران: قطره.
۱۱. خواص، امیر (۱۳۹۲ش)، «بررسی تطبیقی خلقت آدم و حوا از منظر قرآن و عهد عتیق»، معرفت ادیان، سال ۴، شماره ۲، پیاپی ۱۴، بهار، صص ۳۹-۵۴.
۱۲. دورانت، ویل (۱۳۷۱ش)، تاریخ تمدن، ترجمة امیرحسین آریان پور، تهران: سازمان انتشارات و آموزش انقلاب اسلامی، نوبت پنجم.
۱۳. سجادزاده، سید مهدی (۱۳۸۴ش)، «فمینیسم در اندیشه پست مدرنیسم»، کتاب زنان، سال هشتم، شمارۀ ۲۹، صص ۱.۲۴.
۱۴. شاکری خوئی، احسان (۱۳۸۸ش)، «گفتاری در فمینیسم، فلسفه، کلام و عرفان «اطلاعات حکمت و معرفت، ش ۳۷، صص ۱۵.۱۷.
۱۵. صدقی، محمد (۱۳۸۵ش)، «آدم از دیدگاه قرآن و عهدین»، خط اول، سال اول، ش ۲، تابستان، صص ۷۳-۹۴.
۱۶. طباطبایی، سید محمدحسین (بیتا)، المیزان فی تفسیر القرآن، قم: جامعه مدرسین.
۱۷. طبرسی، فضل‌بن حسن (۱۳۶۷ش)، تفسیر جامع الجامع، تصحیح: ابوالقاسم گرجی، تهران: دانشگاه تهران.
۱۸. ---------- (۱۳۷۲ش)، مجمع البیان فی تفسیر القرآن، نوبت چهارم، تهران: ناصر خسرو.
۱۹. عاملی، محمد بن الحسن الحر العاملی (۱۳۸۸ش)، وسائل الشیعه، تحقیق و تصحیح:عبدالرحیم الربانی الشیرازی، نوبت دوم، تهران: مکتبه الاسلامیه.
۲۰. علاسوند، فریبا (۱۳۸۳ش)، نقد کنوانسیون، رفع کلیه اشکال تبعیض علیه زنان، نوبت اول، قم: حوزه علمیه قم: مرکز مدیریت.
۲۱. غضنفری، علی (۱۳۹۶ش)، جامعیت قرآن، نوبت اول، قم: لاهیجی.
۲۲. فتاحی‌زاده، فتحیه و افسردیر، حسین (۱۳۹۳ش)، «ارزیابی و نقد مدخل جنسیت از دایرة المعارف قرآن لیدن»، مطالعات زن و خانواده، دوره ۲، ش ۲، پاییز و زمستان، صص ۷-۳۸.
۲۳. کرمی، محمدتقی و محبوبی شریعت‌پناهی، نسیم السادات (۱۳۹۳ ش)، «فمینیسم اسلامی، مفاهیم و امکان‌ها»، مطالعات راهبردی زنان، سال ۱۵، ش ۵۹، بهار، صص ۲۲۹-۲۶۳.
۲۴. کریمی، محمود (۱۳۹۴ش)، «اصول گرایش‌های فمینیستی در تفسیر قرآن کریم»، پژوهشنامه تفسیر وزبان قرآن، ش ۶، صص ۶۱-۷۴.
۲۵. گراگلیا، کارولین (۱۳۸۵ش)، فمینیسم در آمریکا تا سال۲۰۰۳، تلخیص معصومه محمدی، نوبت اول، تهران، معارف.
۲۶. متمسک، رضا (۱۳۸۰ش)، «فمینیسم اسلامی، واقعیت‌ها و چالشها»، مجموعه مقالات هم‌اندیشی بررسی مسائل و مشکلات زنان (اولویت‌ها و رویکردها).

۲۷. مجلسی، محمد باقربن محمد تقی (۱۴۰۳ق)، بحار الأنوار، تحقیق و تصحیح: جمعی از محققان، نوبت دوم، بیروت: دار إحیاء التراث العربی.
۲۸. مدرسی، محمدتقی (۱۴۱۹ش)، من هدی القرآن، تهران، دارالمحبی الحسین.
۲۹. مستقیمي، مهدیه السادات (۱۳۸۸ش)، «نقد نابرابرانگاری افراطي جنسيتي در معرفت‌شناسی فمینیستی با تأکید برویکرد قرآني»، مطالعات راهبردی زنان، سال ۱۲، ش۴۷.
۳۰. مصطفوی، حسن (۱۳۸۰)، تفسیر روشن، تهران: دار الکتب الاسلامیه.
۳۱. مصفا، نسرین (۱۳۵۷ش)، مشارکت سیاسی زنان در ایران، تهران: دفتر مطالعات سیاسی و بین المللی وزارت امور خارجه.
۳۲. مطهری، مرتضی (۱۳۸۴ش)، نظام حقوق زن در اسلام، تهران: صدرا.
۳۳. --------- (۱۳۸۶ش)، آزادی معنوی، نوبت ۳۷، تهران: صدرا.
۳۴. معرفت، محمدهادی (۱۴۱۸ق)، التفسیر و المفسرون فی ثوبه القشیب، مشهد: الجامعه الرضویه.
۳۵. مکارم شیرازی، ناصر و دیگران (۱۳۵۳ش)، تفسیر نمونه، تهران: دارالکتب الاسلامیه.
۳۶. مولر آکین، سوزان (۱۳۸۳ش)، زن از دیدگاه فلسفه سیاسی غرب، ترجمه ن. نوری‌زاده، تهران: نشر روشنگران و مطالعات زنان.
۳۷. مهریزی، مهدی (۱۳۸۶ش)، شخصیت و حقوق زن در اسلام، نوبت دوم، تهران: انتشارات علمی و فرهنگی.
۳۸. میرحسینی، زیبا (۱۳۸۵ش)، آواهای تازه فمینیستی در جهان اسلام، بازتاب اندیشه، تیرماه، ش ۷۵، صص ۷۱-۷۷.
۳۹. نبئی، ساجده و جلالی کندری، سهیلا (۱۳۹۵ش)، «تحلیل مدخل "زنان و قرآن" در دایرة المعارف قرآن "EQ"»، دورهٔ ۱۳، ش ۲، پیاپی ۳۰، تابستان، صص ۹۳-۱۱۸.
۴۰. نجفی، رضوان (۱۳۹۳ش)، بررسی علل گرایش زنان مسلمان به فمینیسم، مطالعات پژوهشی زنان، دوره ۱، ش ۳، پاییز، صص ۲۷-۵۰.
۴۱. نجفی، محمدحسن، جواهر الکلام، تحقیق و تعلیق: محمود القوچانی، بیروت: داراحیاء التراث العربی.
۴۲. ندری، تورج (۱۳۹۱)، بررسی تطبیقی حقوق متقابل زن و شوهر در آرای مفسران، قم: دانشگاه الهیات و معارف اسلامی.
۴۳. نوری همدانی، حسین (۱۳۹۲ش)، جایگاه بانوان در اسلام، نوبت دوم، بی‌جا: مهدی موعود (عج).
۴۴. نوری، مسعود (۱۳۷۴ش)، کتاب شناسی توصیفی اسلام و حقوق بشر، قم: مرکز تحقیقات استراتژیک معاونت اندیشه اسلامی.
۴۵. همامی، عباس و نقوی، مجدت (۱۳۹۳)، «بازنگری قصه خلقت آدم در قرآن و تورات با تاکید بر سبک‌های داستان‌گوئی»، پژوهش دینی، دورهٔ ۰، ش ۲۸، بهار و تابستان، صص ۱-۱۶.
۴۶. هیوود، اندرو (۱۳۸۶ش)، درآمدی بر ایدئولوژی‌های سیاسی: از لیبرالیسم تا بنیادگرایی دینی، ترجمه: محمد رفیعی مهرآبادی، تهران: وزارت امور خارجه، موسسه چاپ و انتشارات.

۴۷. یزدی، مصباح (۱۳۷۴ش)، سلسله مباحث اسلام، سیاست و حکومت، نوبت اول، تهران: مرکز انتشار سازمان تبلیغات اسلامی.

1.Badran, Margot(2018-A), **“Feminism and the Qurʾān”**, in: *Encyclopaedia of the Qurʾān Online*, General Editor: Jane Dammen McAuliffe, Georgetown University, Washington DC.(Consulted online on 11 October 2018 http://dx.doi.org/10.1163/1875-3922_q3_EQCOM_00065).

2.----------(2018-B), **“Gender”**, in: *Encyclopaedia of the Qurʾān Online*, General Editor: Jane Dammen McAuliffe, Georgetown University, Washington DC.(Consulted online on 11 October 2018 http://dx.doi.org/10.1163/1875-3922_q3_EQSIM_00167).

3.Giddens, Anthony(2009), **sociology**, Cambridge: Polity Press.